ونحن لن نعتقل احدا .. فسيصدقوك وتصبح مسؤولا كبيرا معهم ومعنا ونحن ندبر امر اعتقال او مراقبة الاخرين ومن اجل خاطرك لن نعتقل احدا الا اذا طلبت منا ذلك ...) وبهذه الاطروحات وغيرها يهدف المحقق الى تركيز ذهنية المعتقل في مسألة محددة ومشينة بغية التفكير في قبول العرض او رفضه وهنا تنصب ضغوطات ومغريات المحقق الى أبعد الحدود .

لقد سقط بعض من كانوا نسورا في مناخ كهذا وابتذلوا انفسهم غاية الابتذال ، وبعد الاعتراف ينصحه المحقق بالبقاء في السجن قليلا لحين المحكمة والافراج عنه بطريقة شرعية بدلا من طرق تثير الشبهة ، او قد لايحتاج المحقق لمزيد من الخدع ، بل يصفع المعتقل على قفاه ويتركه في الاغلال الى ما شاء الله .

صحيح أن موقف المحقق يختلف ازاء المعتقلين المختلفين فقد تستمر اللعبة بعد انزال المعتقل الى السجن حيث تقيم اجهزة الامن معه اتصالات وتستمر في امتصاصه وتطالبه بالوشايه على زملائه في السجن ، واعطاء تقارير عن نشاطاتهم وطرق تفكيرهم ، وأي معلومات عن انتماءاتهم ونشاطاتهم السابقة أو الحالية ، وتتذرع اجهزة الامن بانها بهذا انما تمتحن صدق واخلاص المنكود . وليس مستبعدا أن تقوم اجهزة الامن بحرقه على انه هو الذي وشى بالجميع متبرعا .. أن كل شيء محتمل عدا الافراج عن تلك الحالة التي لم تتكرر الا نادرا جدا وبشكل مذل للغاية حينما تكون التهمة بسيطة وعيارها غير ثقيل.

أما الحالات الغالبة التي تتم فيها صفقات من هذا النوع فهي في العادة تكون ذات اهداف جزئية واسعار محددة سلفا وغير قابلة للوفاء (اعترف بما عندك ... نتفق سوية على مقدار الاعتقال وليكن سنة واحدة او ستة أشهر ومهما حكمتك المحكمة سنفرج عنك بعد قضاء المدة .. ونحن على استعداد لكتابة اتفاقية خطية بيننا وبينك ويوقع عليها الضابط المسؤول ..) بفرض أن احد

الاغرار وقع في الشرك ، فانه يتقيأ بما لديه ثم يلقى به في السجن (كالليمونة المعصورة) . كما يقولون .

أن الجهل وحده ، والجبن والتخاذل هو الذي يمكن ضابط التحقيق من جني شيء من هذا الاسلوب . ان غالبية المعتقلين لا يعطون المحقق فرصة اتباع هذا الاسلوب ويظهرون مقتهم وغضبهم على المحقق الذي تسول له نفسه مساومتهم موجهين له بذلك صفعة اخرى في سياق الصراع بينهم وبينه ، أن هذا الاسلوب في نظر المناضل الثوري هو مس مباشر بالكرامة الوطنية والانتماء الوطني حيث يرد عليه المناضلون غالبا بتوجيه اهانات مماثلة للمحقق ولجمه عن الاستمرار في قيئه القذر ، وبهذا يسقط اسلوب المحقق ويعان افلاسه بطريقة من الطرق .

اما اذا فكر المعتقل بخداع المحقق والتظاهر بأنه قبل الصفقة ، ويعطي شيئا ما فان هذا المعتقل انما يعطي المحقق أمالا كبرى بالنجاح والاستمرار في التحقيق حتى يمتص ما يستطيع امتصاصه فتصرف المحقق بالاساس هو خدعة فيجب تفويتها وليس التساوق معها وصفع المحقق بمزيد من مواقف الصمود والصلابة . فخداع المخابرات غير مجدي هنا بل ان نتائجه القاسية محتومة ، لان المخابرات لديها وسائلها الكثيرة للابتزاز كما ان الدخول في لعبة من هذا النوع في غاية الخطورة وتثير الشكوك من رفاق النضال . فهي ورطة كبيرة تبدأ ولا تنتهي كما انها استخذاء للعدو اعتراف بقوته والخضوع لها .

أن دخول المحقق في نفسية المعتقل عن طريق الصفقات التجارية ومحاولة شرائه انما هو تعبير عن درجة التفاعل القائمة بين الطرفين في مرحلة من المراحل الذي يعكس في كل لحظة وزن كل طرف ازاء الاخر وتقييمه لدوره ولتفاعلاته ، ولشخصيته اي يعكس صورة الواحد منهم في نظر الاخر ومجموع جوانب الوحدة الجدلية لكل منهم في مواجهة الاخر . هذا الفهم هو الذي شكل نقطة انطلاق المحقق في طرح ما يجول بخاطره وكما قلنا في